حجة على انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز عدنان وفي مسند الفردوس
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان
ثم يمسك ويقول كذب النسابون لكن قال السهيلي الاصح ان هذا من قول ابن مسعود
قال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب
النسابون اى لانهم يدعون الانساب وقد نفى الله تعالى علمها عن العباد وعن ابن
عباس بين اسمعيل وعدنان ثلثون ابا لا يعرفون ومن ثمه انكر مالك على من
رفع نسبه الى ادم وقال من اخبره بهذا اى ان ذلك من كلام المورخين الذين
لا دليل عليه ولا ثقة به مع ما فيه من التخليط والتغيير وقلة الفائدة هذا **نسب**
تحسب العلى بجلاه ÷ قلدتها نجومها الجوزاء نسب عظيم بل لا اظهر ولا اجل
منه في الانساب وهو اسم لعموم القرابة الذي جمع متفرقها **تحسب** ايها المخاطب
اى تظن **العلى** جمع عليا تأنيث اعلى كالامر **بجلاه** بضم اوله وكسره وهو الافصح
جمع حلية بكسر اوله اى بسبب حلا ذلك النسب **قلدتها** اى العلا في محل مفعول
تحسب الثاني والاول العلا **نجومها** اى بنجومها **الجوزاء** اسم لبرج في السما كما
في القاموس وعليه فنجومه هي الاتية وتطلق عرفا على النجوم المجتمعة المعروفة
قيل وهي تشبه المرأة فلذا نسب التقليد اليها وح لا بدع ان ينسب الى الشيء
من حيث هو مجموع انه قلة عن كل من تلك الافراد التي اشتمل عليها او يقال
ان المراد بنجومها ما حواليها من النجوم التي تسمى نطاق الجوزاء وقية الجوزاء

كا

كما قال القائل لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ÷ لما رايت عليها عقد منتطق ÷ اى من كمال
هذا النسب وشرفه ان من تامل فيه حسب بسبب ما تحلى به من الكمالات ان معاليه
قلدتها الجوزاء بنجومها اى جعلت نجومها قلادة لها فعلم ان كلامه يفيد ان كل واحد
من اولئك الاباء الكرام قد ارتفع في زمانه حتى صار كانه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة
والاهتداء به في ظلمات البر والبحر حتى يظن الظان انه نجم من نجوم الجوزاء وان ذلك
النسب متناسب كتناسب العقد او كاستدارة نجوم الجوزاء وان مجموع هذا النسب
كالعقد الثمين جدا الذي تقلده عنق تلك المراتب العلية فعلم من هذا مع ما قدمته
في مبحث الاستعارة ما في البيت من انواعها البالغة الغاية في البلاغة كاستعارة
نجوم الجوزاء المتتابعة لتتابع ذلك النسب في الشرف وعلو المراتب ولما قرر ان
مجموع ذلك النسب كالعقد الثمين الذي تقلدته تلك المراتب العلية اخذ في مدح
ذلك العقد فقال **حبذا عقد سودد وفخار ÷ انت فيه اليتيمة العصماء**
في كنعم عملا ومعنى مع زيادتها عليها باشعارها بان الممدوح بها محبوب القلب واصله
حبب بالضم اى صار حبيبا لا حبب بالفتح ثم ادغم فقال حب والاصح ان ذا فاعله
ويلزم الافراد والتذكير وان كان المخصوص بخلاف ذلك لانه كالمثل والامثال لا
تغير او لان فيه حذفا تقديره في نحو حبذا هند حبذا احسنها وحبذا زيد حبذا
امره وشانه فالمقدر المشار اليه مفرد مذكر دائما حذف واقيم المضاف اليه مقامه
او لانه على ارادة جنس شائع اقوال والاكثرون على الاول وقيل حبذا كله فعل

Copyright © King Saud University